شعراء أميركا يتصدّون للحرب على العراق

إعداد وترجمة وتقديم: سماح إدريس وكيرستن شايد
(مهدي إلى رايتشل كوري، شهيدة التضامن الإنساني)

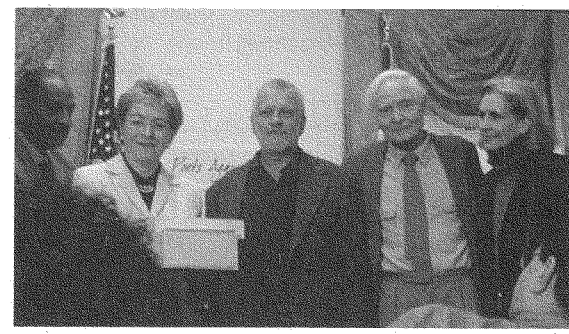

من اليمين إلى اليسار ت.ت. ويليامز (شاعرة)، و. ميرون (شاعر)، سام هاملْ (شاعر)، مارسي كابتور (سناتور)، وجون كونيور (سناتور) في المؤتمر الصحفيّ لـ «شعراء ضدّ الحرب»

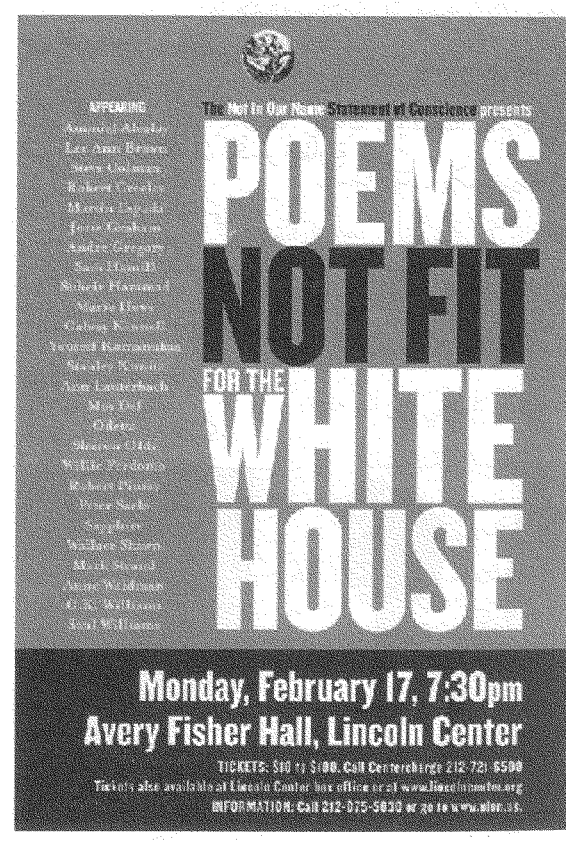

ملصق لقراءات شعرية معادية للحرب، ١٧ شباط (فبراير)، ٢٠٠٣، نيويورك

«ليس ملائمًا تحويلُ حدثٍ أدبيّ إلى منبرٍ سياسيّ.» بهذه الكلمات بَرّرت الناطقةُ باسم السيّدة الأولى في الولايات المتحدة لورا بوش تأجيلَ الندوة التي كان البيتُ الأبيضُ قد خَطّط لإقامتها في ١٢ شباط (فبراير) ٢٠٠٣ تحت عنوان «الشعر والصوت الأميركيّ» Poetry and the American Voice. واضحٌ أنّ السيّدة الأولى توقّعتْ أن يكون «الصوت الأميركيّ» متطابقًا مع صوتِ زوجها، تاجرِ الحروب، جورج دبليو بوش؛ فالسبب في تأجيل (أو بالأحرى إلغاء) تلك الندوة يعود إلى معرفة لورا بوش بعزم بعض الشعراء المدعوّين ـ بقيادة سامْ هاملْ ـ على قراءة قصائد معادية للحرب على العراق. ويَكْشف جوابُ السيّدة بوش عن نفاق الإدارة الأميركية حيال «الصوت الأميركيّ» وحريةِ التعبير الشهيرة التي على الأميركيين أن يكونوا ممتنّين لوجودها (وكأنّهم لم يناضلوا لكي يصلوا إليها!)، بل على الشعوب الأخرى التي لا تَملكها أن تُقصَفَ وتُزالَ من الوجود. إنّ هذه الإدارة تُقرّ بأنّ الصوت الأميركيّ دليلٌ على الامتياز الحضاريّ الأميركيّ، ولكنْ بشرطِ أن يُسبَّح بحمد الرئيس (غيرِ) المنتخب (حقّاً)... وإلاّ كان على ذلك الصوت أن يؤجَّل إلى أجلٍ غير مسمّى.

المفارقة اللافتة هي أنّ الشعراء الثلاثة الذين كان يُفْترض أن يتمّ الحديثُ عنهم في تلك الندوة ـ وهم والت ويتمان، وإميلي دكينسون، ولانغستون هيوز ـ كانوا سياسيّين حتى العظم. فمنْ وَصْف ويتمان الدقيق لأشلاء ضحايا الحرب وتشجيعه الواضح لهويّةٍ جنسيةٍ مختلفة (الأمرُ الذي أفقده وظيفتَه الحكومية)، إلى سَبْرِ ديكنسون اللاذع لتواطؤ المجتمع الأميركيّ مع القيم السائدة، وانتهاءً بنقد هيوز المرير للعنصرية الأميركية المأسَسة، كان الثلاثة جميعُهم

يَكْتبون الشعر لكي يخْلقوا مجالاتٍ تتيح لعقول المواطنين الأميركيين العاديين أن تكون أكثر يقظةً وعمقًا.

ولكنْ إذا كان «الصوتُ الأميركيُّ» قد قُمِع من قِبل البيت الأبيض في ١٢ شباط (فبراير) فإنّ هذا التاريخ تحوَّلَ إلى يوم وطنيّ لأصوات أميركية كثيرة: فقد ظَهَر مئاتُ الشعراء الأميركيين أمام الناس في أكثر من ١٦٠ ندوةً عامةً، معزِّزين بذلك تُراثًا جليلاً ممّا أسمَوْه «معارضةً متبصّرةً وأخلاقيةً... للسياسات الإجرامية والحمقاء.»

القصائد التي ترجمناها هي من بين ١٣ ألف قصيدة منشورة على الموقع الإلكترونيّ الذي أنشأه الشاعر سام هاملْ (www.poetsagainstthewar.org). صحيح أنّ القصائد المترجَمة لا تمثّل بأيِّ حال مجموعَ تلك القصائد، ولكنّها تُظْهر بلا ريبٍ مروحةً واسعةً من الأصوات الأميركية المناهضة للحرب على العراق: إنّها أصواتُ نساءٍ أو رجال، شابةٌ أو كهلة، وقورةٌ أو ساخرة، نثريةٌ أو غنائية، رمزيةٌ أو مباشرة، متّقدةٌ حماسًا أو عقلانية. كما تمثّل هذه القصائدُ أسبابًا كثيرةً لمعارضة هذه الحرب: من الإقرار الأخلاقيّ والأوليّ بأنّنا جميعًا بشر، إلى الإدانة العميقة لنفاق إدارة بوش وجشعها، مرورًا برفض عمليات غسل الدماغ التي تمارسها وسائلُ الإعلام السائدة.

لقد اخترنا أن نضمِّن عددَ الآداب هذا أشعارًا أميركيةً مناهضةً للحرب التي ستتزامن على الأرجح مع يوم صدوره (٢٠ فبراير). ذلك لأنّنا، نحن أيضًا، نزدري محاولةَ السيّدة بوش خَلْقَ قطيعةٍ بين الأدب والسياسة، بين العقل الذي يَكْتب والقلب الذي يَفْعل، مثلما نَرْفض محاولةَ السيد بوش إعادةَ رسم خارطة العالم في نصفيْن: نصفٍ للحليف وآخر للعدوّ؛ أو واحدٍ للخاضعين للاحتلال وآخرَ لَمْن ينتظرون أن يَخْضعوا للاحتلال. لقد اخترنا أن نستمع إلى أصواتٍ كثيرة، وإلى ضمائرَ كثيرة، وأن نشجِّع نموَّها وتطوُّرها بنَشْرِها في دنيا العرب. واخترنا، أخيرًا، أن نَرْفض «الحريةَ من التعبير» (بعبارات تيري تامپست ويليامز)، تلك «الحريةَ» التي يَهَبُها السيّد بوش للعالم، مصرِّين بدلاً من ذلك على حقّنا ـ بل وعلى واجبنا ـ جميعًا في الجهر بآرائنا وفي سماعِ أصوات الآخرين.

ك. ش.

بيروت

رافضًا

غريغوري أور G. Orr

رافضًا الدعوةَ التي لم أُعطَها،
وأُعطيتُ بدلاً منها
الدعوةُ لأن أَرْفض ـ
وقد قبلتُها
شاكرًا.
شاكرًا فرصةَ أن أكونَ
في جوقة الشعراء،
أصحابِ السياسات الواضحة والجادّة.
رغباتُهم بسيطةٌ:
ديبلوماسيةٌ عاقلة،
كلُّ شيء للتفاوض.
حزْمٌ في المساومات،
وابتعادٌ عن العنف.
هذا ما تعلّمناه، نحن الشعراءَ،
من القصائد:
كلُّ شيء على الطاولة،
غير أنّ من الحماقة أن نَكْسر الطاولة
بفأس، ونبعثرَ الكراسي
ومن الجنون أن نَطْلب من الشعراء أن يَحْتفلوا
حين لا يكون بمقدور الناس
أن يتنفّسوا عميقًا
خوفًا من حرب وشيكة.

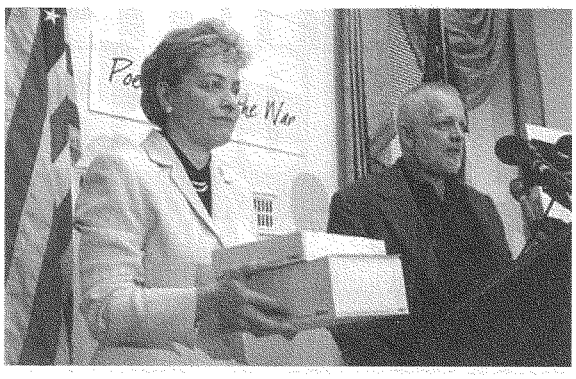

سام هاملْ ومارسي كاپيتور يسلّمان إلى الكونغرس كتابًا يتضمّن ١٣ ألف قصيدة ضدّ الحرب

تكلّموا!

لورنس فرلينغتّي L. Ferlinghetti

ويَكْتسح البلادَ، من أقصاها إلى أقصاها،
جنونُ ارتيابٍ عظيم،
وتُحوِّل أميركا الهجومَ على بُرْجيْها التوأميْن
إلى بداية حربٍ عالمية ثالثة،
حربٍ مع العالم الثالث.
ويَدْفع الإرهابيّون في واشنطن جميعَ الشبّان
إلى الخدمة العسكرية،
ولا مَنْ يتكلّم.
ويَكْنسون كلَّ المتعمِّمين،
ويَسُوقون كلَّ المهاجرينَ الغرباءِ خارجًا،
ويَشْحنون كلَّ الشبّان
إلى حقولِ القتلِ من جديد،
ولا مَنْ يتكلّم.
وحين يأتون لجَمْعِ كلِّ الكتّاب والشعراء
والرسّامين العظام،
لن يتكلّم «الصندوقُ الوطنيُّ لفنون الرضا الذاتيّ»(١)
في حين سيكون كلُّ الشبّان
يَقْتلون كلَّ الشبّان في حقول القتل من جديد.
إذن، آن أوانُ أن تتكلّموا،
يا عشّاقَ الحرّية أجمعين،
يا عشّاقَ السعي إلى السعادة،
أيُّها العشّاق والنائمون
عميقًا في أحلامكم الخاصة.
آن أوانُ أن تتكلّمي،
أيّتُها الغالبيةُ الصامتة،
قبل أن يجدّوا في طلبكِ... أنتِ!

١ - هناك صندوق أو وقفٌ في الولايات المتحدة باسم The National Endowment of Arts. وواضح التشويه المقصود في القصيدة لاسم هذه المؤسسة. (المترجم)

الحريّة من التعبير

تيري تامپست ويليامز T.T. Williams

تآكُلُ الصوتِ تعزيزٌ للحرب.
الصمتُ لم يعد يَدْعم الصلواتِ،
بل يحيا داخل أفواه الموتى الفاغرة.

أعْذرْني

كارولين أدامز C. Adams

لن أبتلعَ خُطَبَكَ
مع قهوة الصباح
أو مع عصرونيّتي.
لن أعيشَ على النصر العذْب
الذي تقدِّمه:
فهو نصرٌ تفوحُ منه رائحةُ الموت،
وتفوحُ منه رائحةُ السمّ،
ورائحةُ حلقاتٍ متخمِّرةٍ من الوجع واليأس.
لن أتْبَعَكَ إلى الحضيض.
لستُ عمياءَ بالغضب.
ولستُ منهارةً،
ولستُ حمقاءَ، ولا نرجسيّةً، ولا من النبلاء.
فلقد رأيتُ الدمَ والرضوضَ
والأطرافَ المقطوعةَ
واحتكاكَ العَظمِ بالعَظْم،
وأعْلمُ أنّ الصوابَ هو
ألاّ أتْبع ما أعْلمُ أنّه ضلال.
جذوري راسخة،
وعزيمتي صلْبة،
ولن أتْبَعك إلى الحضيض!

آندرو ألنْ A. Allen

الرمل ينتشر في كلّ مكان
كالملائكة الصغار السكارى،
في حين يمشي الكاوبوي المتوحّدون عَبْرَ
الصحراء المظلمة: صحراء وبلادٌ (هي موطنُ الملايين)
لم يَخْطر في بالهم قطّ أنّهم قد يروْنها،
أو لم يَعرفوا قطّ أنّها موجودةٌ أصلاً،
حتى أَسْقطنا ٦٠ ألف صاروخ «كرُوز» ذاتَ ليلةٍ مسالمة.
الرملُ ينتشر،
ربّما لو لم يكن في العراق إلاّ الرملُ
أو لا شيءَ غير الرمل،
لَمَا ذَهَبْنا.
غير أنّ في تلك الصحراء أكثرَ من الرمل وحده.
أَعْلمُ، يا سيدي الرئيس،
هناك أسلحةُ الدمار الشامل
أسلحةُ الدمار الشامل
أسلحةُ الدمار الشامل!
أَعْلم ذلك.
أسلحةُ الدمار الشامل
أسلحةُ الدمار الشامل
أسلحةُ الدمار الشامل!
لقد سمعتُ ذلك.
أسلحة الدمار الشامل.
وكان عليّ أن أبنيَ ملجأً «آندرسُنْ»
ضدّ القنابل لكي أختبئ من هذا المصطلح:
أسلحة الدمار الشامل.
وفكّرتُ في أن أَقْطع آذانَ أطفالي.
أسلحة الدمار الشامل:
ذلك هو كلُّ ما تقولانه ـ
يا آري فلايشر
ويا روش ليمباو.
أسلحة الدمار الشامل
أسلحة الدمار الشامل!
ولكنْ ماذا عن انرون، يا سيّد بوش؟
أَتَذْكر كَنْ، صديقَكَ من مسقطِ رأسك؟

رايتشل جانِنْغز تقرأ شعرًا ضدّ الحرب في واشنطن دي سي في ٥ مارس (٢٠٠٣)

أَتَذْكر أنكم تنشَّقْتما الكوكايين مِنْ حلمتيْ عاهرة
بفَضْل بترودولارات أبيك؟
أَوَتَذْكر كَنْ، صديقَك؟
لقد أخذ المالَ وهرب.(١)
إنّه زاخوس عَصْرِنا،
وأنتَ جمَّيزَته.(٢)
أسلحة الدمار الشامل؟
ولكنْ ماذا عن غاري غرام، يا سيّد بوش؟(٣)
أَتَذْكُر غاري غرام؟
أَتَذْكُر أنّكَ غسلتَ يديْكَ [من دمه]
وأَرْسلتَ ذلك الرجلَ إلى موته
الفتيّ والبريء؟
كانت هانتسقيل حارّةً ذلك الصباحَ، وبكت تكساس
(مع أنّنا أَعْدمنا الكثيرين).
لقد غَسَلْتَ يديْكَ.
أسلحة الدمار الشامل؟
ولكنْ ماذا عن الانتخابات، يا سيِّد بوش؟
أَوَتَذْكر الانتخابات، وأخاك،
وتلك المرأة ذات الماكياج الرديء؟(٤)

١ ـ كن لاي: صديق حميم للرئيس الأميركيّ، ورئيس شركة «انرون» التي اتُّهم بدفعها إلى الإفلاس لكي يُثري على حساب موظفيه. (م)
٢ ـ زاخوس: جابي ضرائب كريه في أريحا، تسلَّق جمَّيزةً، فانقذه المسيحُ من الجماهير الغاضبة. (م)
٣ ـ غاري غرام: رجل أسود نفّذ جورج و. بوش به حُكْمَ الإعدام حين كان حاكمًا لولاية تكساس، رغم عدم توفّر الأدلة الكافية.
٤ ـ «جَبْ،» أخو جورج و. بوش، هو حاكم ولاية فلوريدا حيث كان يُفْترض أن تعاد عمليةُ عدّ الأصوات في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، فرفضتْ كاثرين هاريس وزيرةُ الولاية ذلك، وتبيَّن لاحقًا أنّها على علاقة جنسية بـ«جَبْ.»

أَتَذْكر خسارتَك لأصوات الناخبين،
وفوزَكَ ـ مع ذلك ـ بالرئاسة؟
أسلحة الدمار الشامل!
ولكنْ ماذا عن الوضع الاقتصاديّ، يا سيّد بوش؟
أتَعْرفه؟ أتَعْرف ما هو الوضعُ الاقتصاديّ؟
أوَتَعْلم كيف «يعصِّب» أبي ويَخْسر شَعْرَه كلَّ ليلة
لأنَّه لا يَعْلم ما إذا كان سيَمْلك بيتًا بعد أسبوعيْن؟
أتَعْرف عددَ الفقراء الآن؟
أتَعْرف كم واحدًا يريدون فقط أن يأكلوا؟
أتَعْرف كم واحدًا لا يأكل إلاّ بعضَ وجباته
لكي يشتري الأدويةَ الموصوفةَ له؟
أسلحة الدمار الشامل.
أسلحة الدمار الشامل!
أَحْسب، يا سيّد بوش،
أَحْسب أنّكَ على حقّ.
ذلك أنّ سلاحًا للدمار «المعتدل،»
سلاحًا للدمار «الأوّليّ»
هو، في نهاية المطاف،
أشدُّ نبلاً
وأشدُّ إنسانيةً
وأخلاقيةً
من سلاحٍ للدمار الشامل.
إنّ سلاحًا يَقْلع الأطرافَ من تجاويفها
فيَترك الأطفالَ بلا سيقان
ويَتْرك الأمّهاتِ بلا عيون ـ
إنّ سلاحًا يدمِّر البيوتَ والأحلامَ،
هذا السلاح يُمْكن «تحمُّله.»
ربَّما علينا، يا سيّد بوش،
أن نَضعَ تاجًا على صاروخ «كرُوز»
وأن ندعوَه إلى الإفطار،
وإلى شربِ الشاي وتناولِ الكعكِ المستورد!

النشوة الجديدة

جايمس برتولينو J. Bertolino

المخلَّصون سيكونون
أولئك الذين تبخَّرتْ أجسادُهم،
وارتفعتْ أرواحُهم إلى السماء في غيوم القنابل.
وأما الملعونون فسيكونون
كلَّ مَنْ بَقُوا على قيدِ الحياة.

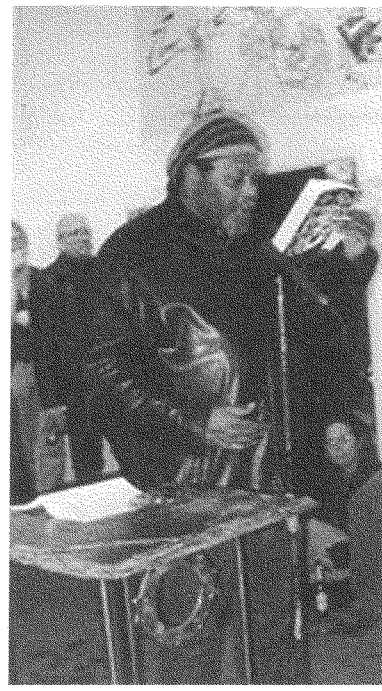
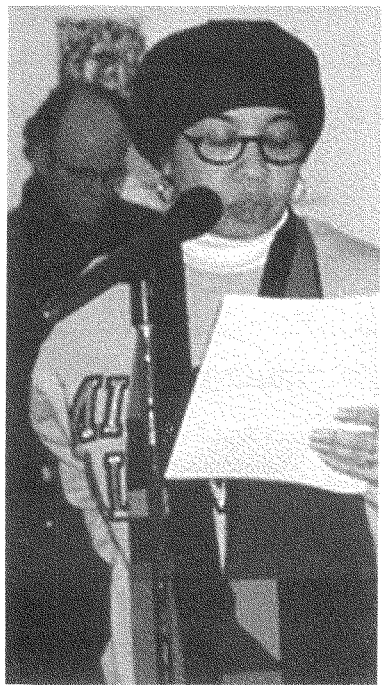

من قراءات لشعراء ضدّ الحرب في ديترويت (ميشيغان)، ٥ مارس ٢٠٠٣

شكوى ومطالبة

هايدن كاروث H. Carruth

السيِّد الرئيس: في صباحٍ رائقٍ باردٍ أخاطبك،
من هامشٍ قصيٍّ من مملكتك،
وبرباعيّاتٍ يانكيةٍ بسيطة الأسلوب
لأنّني لا أعْرف لغتَكَ السلطويةَ المتعالية.
وأنا ممتنّ لهذا.
هي ذي شكوى ومطالبة،
أُرسلهما إليك انطلاقًا من حقّي العريقِ في المواطنة.
أنْ ألخِّص مساوئكَ أمرٌ غيرُ ضروريّ؛
فهذا الموضوع ضخم وبارز
ويَشْغل منذ زمنٍ عنايةَ المؤرِّخين والباحثين السياسيِّين،
الذين ستَفْضح أبحاثُهم في المستقبل القريب،
وأمام أعين الجميع، طموحَك المنفلتَ والجنونيَّ.
حسبُنا أن نقول إنّك شَوَّهتَ القانونَ،
وهزئتَ بإرادة الشعب وحِكْمته على نحوٍ
لم يسبقْكَ إليه أحد.
لقد تصرّفْتَ تمامًا كما يتصرّف طاغيةٌ
محلّيٌّ صغيرٌ في أيّ ركنٍ مجهول
مغمورٍ من الأرض. وها أنت الآن تتلاعب بالأحداث،
بشكلٍ مخادعٍ وفاسد، من أجل أن تُشْعل حربًا.
فلنتحدّثْ بصراحة: أنت تَرْغب في أن تَقْتل الملايين،
كما سبق أن قلتَ بنفسك،
لكي تسكِّنَ فورةَ غضبك.
لكنّنا نَرْفض هذه الأَجَنْدةَ ـ نحن،
الشعبَ، الفنّانين، الحرفيّين، البنّائين، الصانعين،
نحن الرجالَ الأميركيّين الشرفاءَ،
والنساءَ الأميركيّات الشريفات،
ولاسيّما الشعراءُ الذين أَجْرؤ على أن أتحدّثَ باسمهم.
إنّنا نقول: كُفَّ، استَقِلْ، انْضَبَّ في خزْيكَ،
لكي لا يؤدّي الشرُّ الذي
أفلتَّه من عقاله إلى تدمير كلِّ شيء،
ولكي لا يغادرَ الحبُّ العالَمَ.

هذه ليست بغدادي

دايڤيد ثورنبرو D. Thornbrugh

هذه ليست بغدادَ صبايَ،
حيث الأميرُ الشرّيرُ يَمْسخ «سابو» كلبًا.
هذه ليست بغدادَ مدرستي الثانوية،
حيث شَرب عمر الخيّام نبيذَ النخلِ
مع حبيبته الكحلاءِ
تَملأ بحبِّ اللّه.
هذه ليست بغدادَ حكاياتي الجنّيّة،
حيث تزوَّج علي بابا من ابنة الخليفة الجميلة
على كنزِ الأربعين حراميًّا،
قاذفًا بحفناتٍ من النقود الذهبية
إلى الشحّاذين في البازار الكبير.
هذه ليست بغدادَ هوليوودي،
حيث مارلين ديتريش تَرْقص نازلةً
على سُلَّمٍ مذهَّبٍ بخيرِ الخالقِ الواحدِ الحقِّ.
هذه ليست البغدادَ التي في دليلي السياحيّ،
حيث يَفرّ الحاخاماتُ الإسبانُ هربًا
من محاكم التفتيش
ليتأمّلوا في الصِّفْر وفي الأرقامِ القبلانيةِ المعقّدة.
هذه ليست بغدادي!

طالبان في حرم جامعة ميشيغان يعزفان ضدّ الحرب تحت شعار: «اصنعْ فنّاً لا حربًا»

ثلجٌ في بغداد

روكسان دوتي R. Doty

حلمتُ أنّها أثْلجتْ في بغداد،
وأنّ نُتفًا كالفضّة الوميضة
سَقَطتْ على مدينةٍ تَنْتظر القذائف،
وأنّ ذرّاتٍ صغيرةً من السِّحْر
حطّت على رموشِ الأطفال
وأطرافِ أنوفهم،
في حين انتصبتْ دبّاباتٌ وسفنٌ حربيّة
في مرمى أحلامهم.
غَرَفَ الأطفالُ الفضةَ والسِّحْرَ بأيديهم
واستلقَوْا في السُّكون الأبيضِ الناعم
باسطين أذرعَهم كالملائكة،
وعيونُهم تتطلّع نحو السماء
في انتظار الصواريخ.

بغداد

ف.ج. سيليغسون F.J. Seligson

أطفالٌ
منكمشون [رعبًا]
تحت
النجوم
والخطوط
إلى الأبد.(١)

١ - النجوم والخطوط إلى الأبد: لقب تحبُّبيّ يَرْمز إلى العلم الأميركيّ. (م)

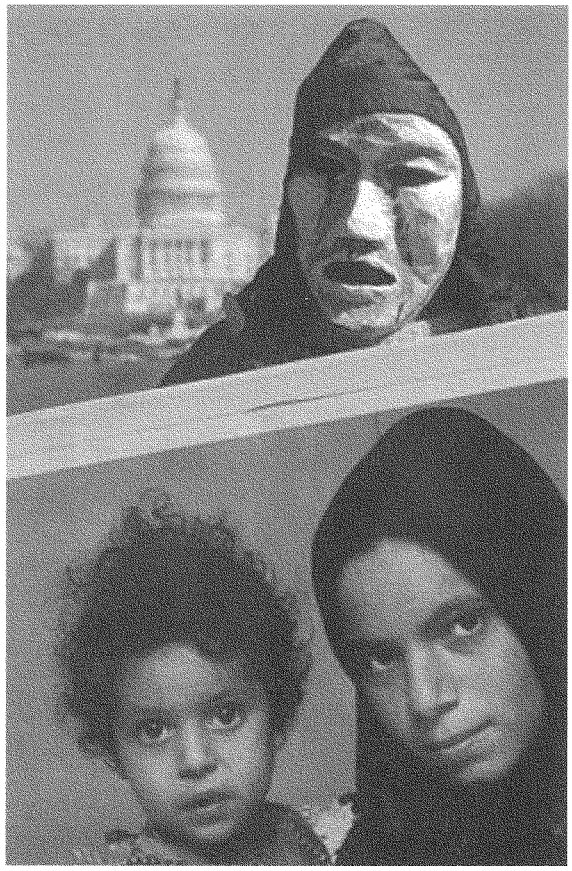

ملصق من تظاهرة في ٩ مارس أمام الكابيتول هِلْ، تُذكّر بمأساة أطفال العراق

أشجار بغداد

تير ستار T. Starr

أَعْرف شاعرًا من بغداد
يحبّ شجرةً بعينها
قرب بيتِ طفولته.
أعرف أنّنا سنَنْسجم إذا التقيْنا.
أُشاطره الحزنَ الآن.
أَقْلقُ لكلِّ غصنٍ يشذّبه الجنائنيُّ في حديقتي.
فكِّرُوا فقط أيّ دمارٍ سيُنْزله جنائنيُّ الحرب
بأغصان الأشجار في بغداد!
إنّني أتنهّد يأسًا على الخسائر التي ستقع.
ترى، ماذا يفعل الناسُ في بغداد الآن؟
هل يَجْلسون ويَنْتظرون، أم يَجْمعون أغراضَهم ويَهْربون؟
وإلى أين يَذْهبون؟
وكيف سيَحْملون الأشجارَ؟

إلى طفل في بغداد

دايفيد راي D. Ray

قذائفُنا قد تَقْذفكَ، بعدُ، إلى حياة أفضل.
وقد تتبادلان الأدوارَ، أنتَ وببغاؤك البرّاق.
لقد أعطيناكَ فرصةً، على الأقلّ،
لكي تحسِّنَ وضعَك.
ومَنْ يدري: فقد تولَد في المرّة القادمة تحت نجم محظوظ.
وقد تعيش في أرضنا، أرضِ العسل واللبن،
وتقوم ببعض القصف أنتَ أيضاً!
يقولون إنّك ستموتُ هذه السنةَ،
وإنّ قذائفنا هي مَنْ فعل ذلك ـ مسبّبةً انقطاعَ الكهرباء،
والماءَ الملوَّثَ، وأشياءَ من هذا القبيل.
لكنّهم يبالغون في الأمر.
فلو أنتَ عرفتَ هذه القذائفَ لأحببتَها.
إذ نحن نَرْسم وجوهًا عليها، ونبقيها
ملمَّعةً ببصاقنا، ونسمّيها بأسماءٍ دَلِعة،
ونرمي في السجن مَنْ يُهينها.
وهي أيضًا ذكيّة ـ
ولهذا عَثَرتْ عليكَ!

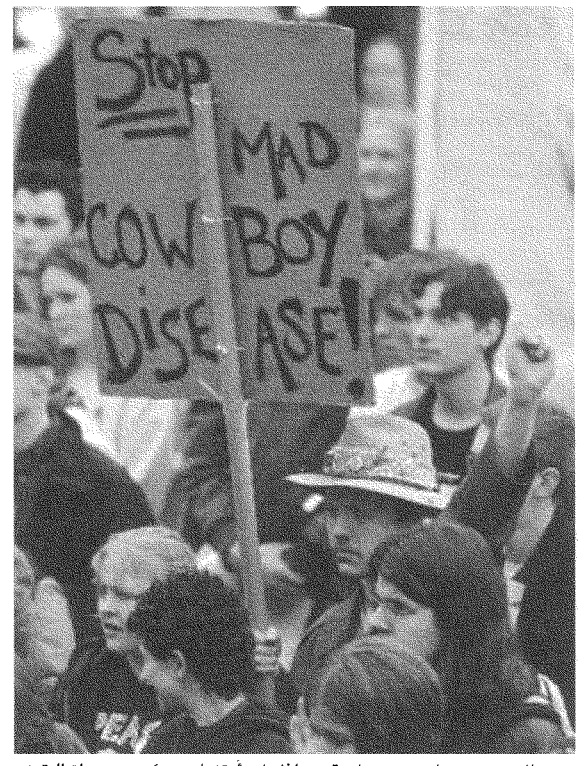

من تظاهرة في ٥ مارس في جامعة بنسلڤانيا: «أوقِفوا مرضَ جنون رعاة البقر!»

أغنيةُ حبّ جورج دبليو بوش

ل. ريد L. Reed

(بريطاني الأصل)

أفغانستان:

«اقتحمتَ كفاتحٍ جبّار
ودفعتَ الشياطينَ الذين ابتُليتُ بهم إلى الفرار
فاستلقيتُ منتشيةً بين ذراعيْكِ الرجوليتيْن
اللتيْن تشبَّثتا بي أثناء ليلاليّ الظلماء.
لكنّكَ قبل أن تَنْكحني،
تعهّدتَ بأن تحميني إلى الأبد،
من الداخل والخارج،
فسمحتُ لكَ بأن تستغلَّ أرضي
وبأن تُلقي بغليونكَ وتَسْحبَ مني جوهري.
ولكنْ، أرأيتَ ما يَصْنعه خداعُ الحبيب:
لقد هَجَرْتَني، وارتبطتَ بقضيّة أخرى،
فخُنتَ وعودَك. وها أنت تَرْحل الآن،
تاركًا جسدي المُتلفَ يَنْزف قُروحًا.»

بوش:

«أيَّتُها الأمّةُ المثيرةُ للشفقة، ماذا تريدين منّي؟
أتوقَّعتِ مني أن أَحْفظَ عُهودي؟
لقد كنتُ أريد أن أَنْكح، وهذا كلُّ ما في الأمر.
وما أسعى إليه الآن هو فتحٌ جديدٌ فحسب.»

أفغانستان:

«لقد كان السُّكْر إدمانَكَ ذاتَ يوم،
ثم جاء الدِّينُ ليسكّنَ أوجاعَكَ.
والآن، بات اغتصابُ البلدان لعبَتَكَ الغُولية.
فكَمْ بلدًا ستبلوها بمرضك؟»

قبل السفر إلى بغداد

كاثلين ماكنزي K. Mackenzie

الطقس في آذار ملائم للحرب :
لا هو بالحارّ
ولا بالعاصف .
تلقَّحْ ضدّ الجُدَريّ
قبل أن تغادر .
خذْ مرهمًا ضدّ حروق الشمس،
وقناعَكَ ضدّ الغازات،
وبذلتَكَ الواقيةَ من الكيماويات .
المواصلات ستكون مؤمَّنةً حالَ وصولك .
سَجِّلِ اسمَكَ في مكتب الاستقبال
كي تلتقي بقافلتك .
إقامتُكَ مؤمَّنةٌ كلُّها لك :
درجة أولى في معسكر موقَّت،
بما في ذلك بطاقاتُ الوجبات .
لا تنسَ أن تَزُر
الآثارَ الحديثةَ في المدينة،
فهي مشهدٌ رائع .
لا يزعجنَّكَ
الشحّاذون في الشوارع .
فهم ليسوا مؤذين .
ما يتسوّلونه
هو حياتُهم فقط!
خَطِّطْ لأنْ تكون زيارتُك سريعة
خَطِّطْ لأن تُصْدَمَ وتُروَّع .(١)
خَطِّطْ لأن تعود إلى هذه المدينة
لإقامةٍ طويلة .
خَطِّطْ لأن لا تنسى أبدًا
ما اقترفْتَه
وما رأَيْتَه!

١ - الصدْمُ والترويع : خطة البنتاغون للسيطرة السريعة على العراق باستخدام السلاح النوويّ . (م)

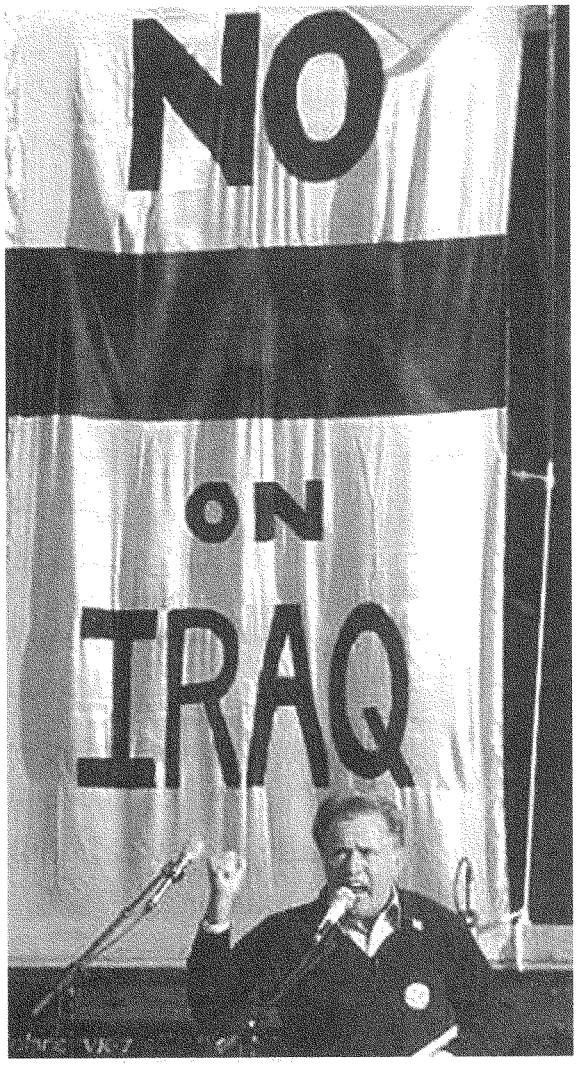

الممثّل الشهير مارتين شين يخطب ضدّ الحرب في مظاهرة لوس أنجلوس، ١١ يناير

عرضُ أميركا التلفزيونيّ المفضَّل

بوب أكرمان B. Ackerman

١) شبكاتُ التلفزيون تريد حربًا
تَرْفع من درجتها في « تصنيفات نيلسن . »
فإذا استطعنا فقط أن نُقْنع الناسَ بالذهاب
لرفْسِ محورِ شرٍّ ما
فستكون الأرباحُ جديرةً جدًا
بأن يموتوا من أجلها .
ولهذا، تريد شبكاتُ التلفزيون . . . حربًا .

الكورس : الحربُ تُحسِّن التصنيفات .
فالمشاهدون يتسمّرون أمام الشاشات،

فتباع المنتوجات.
الحربُ ساحرةٌ جداً
إنّها عرضُ أميركا التلفزيونيُّ المفضَّل.

٢) أصحاب المحطّات التلفزيونية يريدون حربًا
وقد طَلَبوا رشّاشَ شعْرٍ إضافيّاً من الدكّان.
كلُّ أولئك الليبراليِّين التافهين تشاوروا
مع سمسارتهم،
وحساباتُهم البنكيةُ قادرةٌ على أن تستوعب زيادةً
بعضَ الشيء
إنْ شَنَّتْ شبكاتُ التلفزيون... حربًا.

الكورس: الحربُ تحسِّن التصنيفات.
فالمشاهدون يتسمّرون أمام الشاشات،
فتباع المنتوجات.
الحربُ ساحرةٌ جداً،
إنّها عرضُ أميركا التلفزيونيُّ المفضّل.

٣) شبكات التلفزيون تريد حربًا
اي نعمْ، فهذا يَجْلب رُعاةَ البرامج إليها!
أسعارُ البورصة تُواصِل الهبوط،
والمسلسلاتُ مُقْرفة
ومبارياتُ السوبربول باتت مملّة.
ولهذا يحتاج رُعاة البرامج... إلى حرب.

الكورس: الحربُ تحسِّن التصنيفات.
فالمشاهدون يتسمّرون أمام الشاشات،
فتباع المنتوجات.
الحربُ ساحرةٌ جداً،
إنّها عرضُ أميركا التلفزيونيُّ المفضَّل.

٤) الحرب ملكةُ التصنيفات.
الشبكات تَغْنى، والعائداتُ تتدفَّق.
الحرب مخدِّرةٌ،
إنّها عرضُ أميركا التلفزيونيُّ المفضَّل.

أنانة(١)

جنيفر ألكزندر J. Alexander

جافلةً من مَلْمس الماء الساخن المغليّ،
أحفُّ الطبقةَ الزلقةَ من ضلْعِ الخروف
عن صحونِ الليلة الفائتة،
فيما أنت تقرأ بصوتٍ عالٍ العنوانَ العريضَ
من جريدة المساء: «بوش يفجِّر الانقسامات داخل الناتو.»
اليوم حاولتُ أن أكْتبَ قصيدةَ احتجاج.
حاولتُ أن أشكِّل قلمي ليستوعبَ كلماتٍ مثل «ضحايا»
و«حصار» و«انتشار.»
لكنّ الأبيات هي نفسُها دائمًا: جسدي أنا،
موتي أنا، رغبتي أنا، أنا، أنا.
صوتُكَ يُذكّرني:
لقد فشلتُ؛ لا أستطيع أن أتحمّل مَنْ
يذكّرني بهذه المأساة التي ستقع،
ولا بتصويرها، ولا بالكلامِ عن أفكارٍ أكبرَ من حياتي أنا.
وفيما يداي ما تزالان تَقْطران من المغسلة،
أَضَعُ بنعومةٍ كفّاً على فمكَ،
وأتقدّم بالأُخرى فوق صدركَ ومعدتك،
مخلِّفةً خطّاً نديّاً على قميصِ عملكَ النشويِّ الأبيض.
تَسْقط الجريدةُ بسهولةٍ من يديك.
ولبرهةٍ أُراقب كيف تَتَفلطح صفحاتُها على السجّادة،
مشعَّثةً منسيّةً،
إلى أن تَسْحَبني إلى راحةِ سريرنا اللحميّة،
إلى أنانةِ المضاجعة.

في عالمٍ بعيدٍ، ثمّة حبيبان يافعان
يمارسان الشيءَ نفسَه.
لكنّ جسديْهما أنحفُ، وأكثرُ دُكْنةً،
وفي خطرٍ أعظمَ ممّا سيَشْهده جسدانا.

١ ـ نظرية تقول بأنْ لا وجودَ لشيء غير الأنا. (المترجم)